

أنا وأنت على الطريق

المرأة العمانية والعمل والخدمة

تحت عنوان المرأة العمانية تخرج إلى العمل والخدمة تدخل من الباب الواسع كتب أحد الصحفيين هذا التقرير من مسقط عُمان، قال:

حين يُفتح موضوع الخاديات في المجالس ، يطول الحديث وفي صدر كل جليس حكاية قد تكون مضحكة أو بانسة. ولا بد من التذكير بأن المجتمع العماني لم يعرف في الماضي كثيرا من أبناء الجنسيات التي توافدت بالآلاف عليه في الفترة الأخيرة. وبعدها كان وجود شخص في المنزل من غير أهله أمرا غريبا ومستبعدا، يلتحق بالأسر الآن أفراد من جنسيات مختلفة. ينامون ويأكلون ويعملون في البيت الذي صار سكنا للوافدين الجدد أكثر مما هو لأصحابه، يعرفون أسراره وتفاصيله وخصوصا كل فرد من أفرادهم.

فقدما يتابع التقرير ليقول كانت المرأة العمانية عمود البيت كما يقولون. لا عمل لها إلا في مملكتها. وفي العقود الثلاثة الأخيرة بدأت المرأة مغادرة البيت لأسباب يتعلق معظمها بالوظيفة، فهي أصبحت تعمل في المصارف والشركات والوزارات. ودخلت أكثرية النساء مجال التعليم ، حيث لا اختلاط ولا تبعد المدرسة أكثر من مسافة بسيطة عن البيت. ولهذا يفضل الشاب العماني الزوجة معلمة. ومن هذا المنطلق لا بد من ضيف جديد يحل محل الزوجة في أعمال المنزل أثناء خروجها. إذ لم تعد الزوجة تمتلك الرغبة أصلا في أعمال التنظيف والطبخ لأنها تعود مرهقة من عملها. وازدادت أهمية الخادمة في الحياة العصرية. فهي كما يُقال أصبحت الكل في الكل داخل المنزل. أما مشاكل الخاديات فهي كثيرة كما يقول أحد الصحفيين . فلقد أقامت إحدى الشغالات عزاء في بيته. إذ ظلت ثلاثة أيام لا تعمل شيئا إلا البكاء ليل نهار. كانت حزينة لفراق أهلها. وما ذنبي أنا يقول سالم الصحفي وما ذنب زوجتي المعلمة ؟ صبرنا عليها ثم أرجعتها إلى مكتب الاستخدام فأفهموها أن الشغل بحاجة إلى صبر حتى تتعود على الحياة بعيدا عن عائلتها. لكن الأمور بقيت على حالها. بل ساءت واضطرت زوجتي المعلمة إلى أخذ إجازة لمواجهة الوضع. أما خالد فيقول: مسألة الشغالة ليست ترفا، فإذا كنت زوجتي خارج المنزل للعمل معظم أوقات النهار، فعلى من نترك البيت والأولاد؟

ومشكلات الأسر مع الخادمتين تقابلها أيضاً مشكلات الخادمتين مع البيوت. فبعض النساء لا يتورعن عن صفع الخادمة وضربها لأسباب تافهة. ولا تستطيع الخادمة الشكوى لأحد للمحافظة على عملها. وأحياناً يقوم رب البيت بالتقرب من الخادمة ، وفي هذه الحال إما أن تسكت وتصمت، أو تخبر ربة المنزل وبالطبع تخسر بالتالي عملها.

ويختم المقرر تقريره هذا ليقول: ولا يخلو انتشار الخادمتين بهذا الشكل الواسع من مشكلات يتم الحديث عنها في الصالونات على سبيل التندر أحياناً وعلى صعيد جدي أحياناً أخرى. كما أن بعض الحوادث وصل إلى محاضر الشرطة وبعضها الآخر دُفن تحت التراب. لا من سمع ولا من دري...

نعم يا سيدتي، ربات البيوت انخرطن في العمل، وبالتالي وجب وجود من يسد الحاجة فجاءت الخادمتين وأصبحن يعرفن كل ما يختص بالمنزل والعائلة. هكذا ارتأت نساء عمان في الخليج العربي بأن يخرجن من البيت للعمل بينما تدخل الخادمتين إليه. ترى ، كيف تقدر الأم أن تطمئن وأولادها بين أيدي الشغالة أو الخادمة؟

سيدتي ، على المرأة بالطبع أن تخرج إلى العمل إذا كانت ظروفها المادية تضطرها إلى فعل ذلك. وعليها أن تقدم العون والمساعدة لزوجها وعائلتها. لكن يمكنها أن تقدم على العمل لساعات معدودة في النهار تعود بعدها إلى البيت لتهتم بعائلتها وتحافظ على مكانتها كربة المنزل. وهكذا لا تصبح الخادمة في مثل هذه الأحوال هي الكل في الكل في البيت والعائلة. لأن في ذلك ما يَنقُص من قيمة الأم ومن أثرها على أولادها وطريقة التربية التي تريدهم أن ينشأوا عليها. ألا توافقيني القول يا سيدتي؟

بالطبع أنا لست ضد عمل المرأة بل على العكس أنا أشجع المرأة أن تشارك في العمل والوظائف، لكن إلى حد ما وبشكل جزئي حتى توفق بين البيت والعمل. ثم هل يمكن أن تحل الخادمة محل الأم في البيت؟ وهل يُعقل أن تأخذ مكانتها ومنزلتها؟ بالطبع كلا. فلقد منحك الله يا سيدتي أولادك بركة من عنده تعالى، لكي تقومي أنت بالاهتمام بهم وبتربيتهم وتنشئتهم التنشئة الصالحة. وهذه المسؤولية الملقاة على عاتقك مهمة جداً لأنها جعلتك وكيلة على أولادك ، وجعلت بالتالي أولادك أمانة بين يديك. فهل تقومي بدورك بالكامل؟ وهل تعطين هذه المسؤولية حق قدرها؟ فأنت مسؤولة أمام الله يا سيدتي. وحتى ولو قمت بمساعدة زوجك في العمل خارج البيت، فعليك أن تبقي أنت المسؤولية تديرين شؤون البيت والأولاد وهذا لا يمنع أن تساعدك الخادمة أو الشغالة في ما تريدين أنت إنجازه.

أما عن العلاقة بينك وبين خادماتك وعن المشاكل التي تحصل أحيانا فإن الله يا سيدتي لم يتركنا دون دليل حتى في هذا الأمر إذ علمنا على لسان الرسول بولس وبوحي منه تعالى فقال: "أيها السادة قدموا للعبيد العدل والمساواة عالمين أن لكم أنتم أيضا سيديا في السموات."

وقال للعبيد: "أيها العبید أطيعوا في كل شيء سادتكم حسب الجسد لا بخدمة العين كمن يرضي الناس بل ببساطة القلب خائفين الرب." إذن هناك مسؤولية أمام الله تعالى بالنسبة لكيفية معاملتك للخادمة يا سيدتي وهناك مسؤولية للخادمة أمام الله في كيفية طاعة سيدتها وأدائها للعمل الذي استخدمت من أجله.

فهل نحاسب نفوسنا على ضوء كلمة الله المقدسة كما جاءت في الإنجيل؟ إن الله يا سيدتي قدم لنا في الإنجيل المقدس كلمته الموحى بها لرجال القديسين مثلا حيا يمس نواحي حياتنا المتعددة. فهل قرأت الإنجيل يوما؟ وهل حصلت على البصيرة الروحية التي بها ترين وتعرفين ماذا يريد الله منك أولا وقبل كل شيء؟ إنه يحبك محبة عظيمة يا سيدتي ويريدك أن تختبري محبته لك شخصيا، وهكذا تصبح لك علاقة معه وشركة حية. فهل اختبرت محبته العظمى في حياتك؟
